

في نور محمد فاطمة الزهراء

وانتصر الحويرث بن نقيذ على الداببة العجماء ... وجفل [812] البعير، وألقى عن ظهره راكبيه: فاطمة وأُم كلثوم. فإن يكن الجبان قد نفّس أنثى عن بعض شره، وانقلب إلى قومه وهو بفعلته الخسيصة قريراً تيساه، ففخره جفاء، كرهوة ماء أو فقاعة هواء ... ذلك أنزه وإن طال المدى، لن يلبث أن يجني ثمر الشر، ويلقى جزاء ما سوّلت نفسه، وقدّمت يداه. والأيام ممدودة ... والأيام قدور، والعمر أمامه فسيح. ولحظة أن يحين حينه، سوف تخترمه [813] المنون على طيبة [814] سيف ظنّ أنّه قد أفلت من ضرباته الماحقة [815]، فيلقى مصرعه بيد عليّ يوم الفتح الأكبر، بعد ثمانية أعوام. * * * ويبلغ الركب «يثرب»، ويلتئم الشمل إذ يلتقون بالرسول. فالوجه مشرقة، والعيون أنجم زهر، وخفق القلوب أغاريد، ولم يكن في الضياء الذي شعّ منهم إلاّ خطوط ظلال تمسّ محيلاً عليّ مسّاً خفيفاً، وتلقي عليه لوناً باهتاً من وجوم كأنّه بعض وعثاء [816] الطريق الطويل. ليس هذا وليد غضبه من تطاول «جناح»، ولا صدىً لبقية ألم تعتوره؛ نتيجةً لما أصاب فاطمة وأختها من جفلة البعير ... ولا إثارة أسف تخامر نفسه إذ فاته شهود الحفاوة البالغة التي استقبلت بها المدينة محمداً، واحتوته في أحضانها احتواء أُمّ رؤوم بوليد أهلّ على دنياها بعد عقم وطول انتظار. وأحسّ الرسول بما يكتمه ابن عمه عنه من لاعة [817] ضيق، يتحرّج أن تنفج